The Grammatical Doctrine of Mohdhab al-Din al-Muhallabi (d. 583 AH): In his book "Nazm Al Fara'id" and "Hasir Al Shara'id"

Asist. Prof. Sundus Mohammed Khalaf, PHD
Mustansiriya University - College of Basic Education – department of Arabic language
S_2005_H@yahoo.com

DOI: 10.31973/aj.v1i140.1733

Abstract:

The use of the term in any of the sciences indicates the culture of that scholar, and his scientific knowledge of that science, and thus it is possible to identify his scientific doctrine to which he tends.

I preferred to study his grammatical doctrine in his book "Nazm Al Fara'id"; To stand on his views and grammatical terms and controversial issues that he cited. His use of the visual term predominated on the Kufi. He used the term "Kufic" only, not Basri

He referred to the contentious issues in his book and mentioned in it the opinion of the Basrians and the Kufics without preference, from that: the issue of accusative of the present verb after waw, the morphing, and the advent of the broken (in) meaning (if), and the Hashaah being a letter and not a verb, as well as the addition of (what) with (if and where).) And it became clear with the evidence from the books of grammarians that the increase (what) here is not a controversial issue between the Basrians and the Kufics, as he mentioned.

It appears that Mohadhab al-Din was clearly influenced by the visual and kufic schools, and that was from his use of their terms and opinions, and he mentioned the controversial issues between them. It seems to me that he was more inclined to the Basri, and this appears from his mention of Sibawayh's opinions more than other scholars, and his use of the Basri term more than the Kufic term.

Finally, I ask God for payment and integrity, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds

Keywords: (The Basri and Kufic Terminology, Muhdhab Al-Din, Nazm Al-Farayed).

المذهب النحوي لدى مهذب الدين المهلبي (ت ٥٨٣هـ) في كتابه نظم الفرائد وحصر الشرائد

الاستاذ المساعد الدكتورة سندس محمد خلف
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية
S_2005_H@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أما بعد:

إنَ استعمال المصطلح في أي علم من العلوم يدلّ على ثقافة ذلك العالِم، ومعرفته العلمية بذلك العلم، وبهذا يمكن التعرف على مذهبه العلمي الذي يميل اليه. ومهذب الدين كغيره من العلماء استعمل مصطلحات نحوية كثيرة في كتابه (نظم الفرائد وحصر الشرائد).

وآثرت أنّ أدرس المذهب النحوي لديه في كتابه نظم الفرائد؛ لأقف على آرائه ومصطلحاته النحوية والمسائل الخلافية التي أوردها. غلب استعماله للمصطلح البصري على الكوفي. واستعمل مصطلح (الخفض) الكوفي فقط ولم يستعمل البصري. وأشار الى المسائل الخلافية في كتابه وذكر فيها رأي البصريين والكوفيين من غير ترجيح، من ذلك: مسألة نصب الفعل المضارع بعد واو الصرف، ومجيء (إن) المكسورة بمعنى (إذ)، وكون حاشا حرفا وليس فعلاً، وكذلك زيادة (ما) مع (إذ وحيث) وتبين بالأدلة من كتب النحويين ان زيادة(ما) هنا ليست مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين كما ذكر هو.

ويظهر أنّ مهذب الدين كان متأثرا بالمدرستين البصرية والكوفية تأثرا واضحا وذلك من استعماله لمصطلحاتهم وآرائهم، وذكر المسائل الخلافية بينهم. وعلى ما يبدو لي أنّه كان ميالا للبصريين أكثر، ويظهر ذلك من ذكره لآراء سيبويه أكثر من غيره من العلماء، واستعماله المصطلح البصري أكثر من المصطلح الكوفي. وأخيرا أسأل الله السداد والاستقامة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الكلمات المفتاحية: (المصطلح البصري والكوفي، مهذب الدين، نظم الفرائد).

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أما بعد:

إن لكلّ علمٍ من العلوم الدنيوية والشرعية مصطلحات خاصة به تميزه عن غيره. والنحو أحد هذه العلوم الذي نشأ في البصرة والكوفة، إذ كانتا مصدر إشعاع لكل العلوم الشرعية؛ إذ عُرِفتا فيما بعد بمدرستي البصرة والكوفة ولكلٍّ منهما آراء ومصطلحات تختلف عن الأخرى.

إنَ استعمال المصطلح في أي علم من العلوم يدلّ على ثقافة ذلك العالِم، ومعرفته العلمية بذلك العلم، وبهذا يمكن التعرف على مذهبه العلمي الذي يميل اليه. ومهذب الدين كغيره من العلماء استعمل مصطلحات نحوية كثيرة في كتابه (نظم الفرائد وحصر الشرائد).

وآثرت أنّ أدرس المذهب النحوي لديه في كتابه نظم الفرائد؛ لأقف على آرائه ومصطلحاته النحوية والمسائل الخلافية التي أوردها.

وجاءت الدراسة في البحث على تمهيد تكلمت فيه على حياة مهذب الدين وكتابه. ومبحثين، كان الكلام في المبحث الاول: على تعريف المصطلح لغة واصطلاحا، ثم تحدثت عن المصطلحات النحوية التي ذكرها المهلبي في كتابه (نظم الفرائد) موضع الدراسة.

وجاء المبحث الثاني: لدراسة الخلاف النحوي في كتابه إذ اشرت الى المسائل الخلافية التي أوردها. وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

أسأل العلي القدير أن أكون قد وفقت في عملي هذا وأن يغفر لي ذنوبي وزلة قلمي إنّه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد حياة مهذب الدين وكتابه

مهذب الدين أبو المحاسن مهلب بن الحسن بن بركات أبي علي بن المهلب بن غياث بن القاسم المهلبي البهنسي المصري النحوي اللغوي الأديب (القفطي، ١٩٥٥/ص ٣٣٣/٣). لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته، وهناك خلاف أيضا في سنة وفاته فقيل سنة (٥٧٢هـ) وقيل سنة (٥٨٣هـ) تعلم العلم في بهنس (ياقوت الحموي، ص٢٤٦/١)، ثم انتقل إلى القاهرة وقرأ بها النحو والفقه، ثم عاد إلى بلده وتولى فيها القضاء. ثم عاد الى القاهرة وتوفي بها (القفطي، ١٩٥٥، ص٣٣٣/٣). له مؤلفات منها:

١- نظم الفرائد وحصر الشرائد وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٢-الجواهر المنثورة في شرح المقصورة، وهو كتاب في شرح مقصورة ابن دريد الأزدي وإعرابها. ٣- المقصور والممدود٤- رسالة في اللغز بإن وأن وذكر وجوهها المختلفة وعللها. (العثيمين، ١٩٨٦، ص٢٦-٢٨).

كتاب نظم الفرائد وحصر الشرائد

يُعدّ من الكتب المختصرة في النحو، أورد مهذب الدين فيه مسائل يحتاج اليها الطالب المتخصص، لكونها من المسائل المشكلة أو؛ لأنّ العلماء تحدثوا عنها كثيرا، أو لوجود مسائل خلافية فيها وغير ذلك. ويشمل كتابه على تسع وأربعين مسألة نظمها المؤلف على شكل أبيات شعرية ثم، تولى بعد ذلك شرحها. فهو يورد عنوان المسألة أولا ثم، الأبيات الشعرية التي تتكلم على هذه المسألة، ثم يشرح هذه الأبيات (العثيمين، ١٩٨٦، ص ٣٦

و٣٧)، فمثلا يذكر عنوان المسألة: (مواضع لام التعريف) ثم الأبيات الخاصة بها فيقول :(تعلم فللتعريف ستة أوجه إذا لامه زيدت على أول الاسم:

حضور وتفخيم وجنس ومعهد ومعنى الذي ثم الزيادة في الاسم)

(المهلبي، ١٩٨٦، ص٧٩).

وبعد أن ينتهي من النظم يبدأ بشرح المسألة فيقول: (تفسير ذلك: أما تعريف الحضور فقولك: هذا الرجل صاحبنا، فإن قلت: هذا الرجل وسكتَّ كانت الألف واللام لتعريف العهد...) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٧٩). وكتابه مختصر في الشرح إلاّ ما يحتاج الى توضيح أو تفسير، وقد أشار الى ذلك في مقدمة الكتاب إذ قال :(ثم شرحت الشعر شرحا مختصرا مصاقبا لا يجازها وتقريبا لنجازها) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٥٨). واستعان لشرح كتابه الى ذكر آراء العلماء وأسمائهم في المسائل، من ذلك قوله في احكام الفعل:(فاحتراز أيضا من اسم الفاعل؛ لأنّه لا يعمل عند سيبويه). (المهلبي، ١٩٨٦، ص١٢٦).

وكان للشواهد النحوية حضورا واضحا في الكتاب، فالاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة كان له الحضور الأكبر، ثم الأبيات الشعرية، ثم الأمثال العربية، ثم الأحاديث النبوية الشريفة، إذ كانت الأقل بين الشواهد.

المبحث الأول: المصطلح النحوي لدى مهذب الدين في كتابه نظم الفرائد وحصر الشرائد

أولا: المصطلح لغةً واصطلاحًا: صَلَحَ الشيء يصلُح صُلُوحا، والصَلاح ضد الفساد (الفراهيدي،١٩٨٤، ص ١١٧/١). والصُلح بالضم، وصالحه مصالحة وصلاحا، واصطلاحا، وصالحا، وتصالحا (الفيروز ابادي،٢٠٠٢، ص ٢٢٣). ومن المعنى اللغوي أُخذ المعنى الاصطلاحي، فقد عرفه الجرجاني(٨٢١هـ): بأنه (اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول لمناسبة بينهما، أو لفظ معين بين قوم معنيين) (الجرجاني،١٩٨٣، ص ٢٢).

إنّ استعمال المصطلح في أي علمٍ من العلوم يدلّ على ثقافة ذلك العالِم، ومعرفته بذلك العلم، وعليه يمكننا التعرف على مذهبه العلمي. ومهذب الدين كغيره من العلماء استعمل مصطلحات نحوية كثيرة في كتابه (نظم الفرائد)، وكان استعماله للمصطلح البصري كثيرا، غلب على استعماله للمصطلح الكوفي مما يجعلنا نقول أنّه كان ميالا الى المصطلح البصري أكثر؛ والسبب في استعمال المصطلح البصري أكثر من الكوفي عند العلماء كما يرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنّ:(مصطلح الكوفيين للمواد النحوية مصطلح لا يتصف بالشمول والسعة، فهو شيء يتصل بمسائل عدة لا تفي بحاجة النحوي المتخصص) (السامرائي،١٩٨٧، ص١٠٧).

ثانيا: المصطلحات النحوية التي استعملها مهذب الدين

في الآتي سأعرض المصطلحات النحوية التي استعملها مهذب الدين في كتابه (نظم الفرائد):

١-الجرّ: أطلق البصريون (سيبويه،١٩٨٣، ص ٤٩٦/٣) مصطلح الجرّ على حروف الجرّ وحروف الاضافة. وتسمى أيضا عند الكوفيين بـ(حروف الخفض). (الفراء،٢،٢٠٠٣/٢٨). فـ (الجرّ من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين). (ابن يعيش، ص١١٧/٢).

ومهذب الدين استعمل في كتابه مصطلح الخفض الكوفي أكثر من استعماله لمصطلح الجر البصري إذ ذكره في معرض كلامه على ما يعرّف بالكاف أي بالإضافة فقال: (وأما ما عرفَتْهُ الكاف أعني ما تعرَّف بالإضافة الى مضمر المُخاطب ففي مثل: دُونك، وحَذرك، وعَليك، والدليل على أنّ لها موضعا من الاعراب وهو الخفض بالإضافة جوازًا تأكيد هذا المضمر فتقول: عليك نفسك زيدا، تخفض نفسك، وقد يجوز رفعه على تقدير: عليك أنت نفسُك وزيدا) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٦٩،٧٠، ٧٢، ٩٥، ١٠٩، ١٧٣). وقال أيضا في مواضع (رُبّ): (أُولى هذه الخصال أنّ لـ(رُبّ) صدر الكلام ... والثانية: الخفض؛ لأنّه الذي سمع فيها) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٢٤٢و٢٤٣). أما مصطلح الجرّ فقد ورد لديه، إلاّ أنّه أقل من الخفض إذ قال في كلامه على ما ينوب عن الحال:(ومثال الاسم الجامد ...ومثال الجملة ...حروف الجرّ: هذا زيد في الدار أي كائنا فيها) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٢٢٩).

وذكر الجرّ أيضا في حديثه عن (غير) فقال في قوله تعالى: لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ النساء: ٩٥ الجرّ نعت للمؤمنين ، والنصب استثناء)(المهلبي، ١٩٨٦، ص١٧٤، ١٤٣، ٢٢٢).

٢- النفي: مصطلح بصري، (سيبويه ،١٩٨٣، ص ١١٧/١، وابن السراج ،١٩٩٩، ص٤٠/١و٢٢٥). أما الكوفيون فقد اطلقوا عليه (الجحد) فورد استعماله عند الفراء إذ قال: في قوله تعالى: وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ يس: ٣٢(وترى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين (إن) التي تكون جحدا وضموا اليها (لا) فصارتا حرفا واحدا وخرجتا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحدا وكذلك (لما)، (الفراء ،٢٠٠٣، ٣٢٩/٢) .

ومهذب الدين استعمل المصطلحين في كتابه إلا إنّ مصطلح (النفي) البصري غلب على مصطلح (الجحد) الكوفي ومن امثلة استعماله لمصطلح النفي قوله :(أما الابتداء بالنكرة بعد النفي فكقولك: ما رجل في الدار. وأما جواب النفي فكما يقول القائل: لابل لك، ولا شفا في عبرة ...) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ٦٢،٦٥، ٩٦،١٠٤).

أمّا استعماله للجحد فجاء في كلامه على مواضع الفاء فقال: (الفاء تأتي جوابا في ثمانية في الأمر والنهي والتحضيض والجحد...والجحد قولك: ما جئتني فأكرمك) (المهلبي، ١٩٨٦، ص١٧٠،١٦٩).

الزيادة: مصطلح بصري (سيبويه ،١٩٨٣ص٤١/١ وابن السراج، وابن جني ،١٩٢٥، ص٢/ ٣٠٥). أما الكوفيون فقد اصطلحوا عليها (حروف الصلة) (الفراء ،٢٠٠٣، ص ٢٢٩/٣). واستعمل الفرّاء المصطلحين معا (الزيادة والصلة) (الفراء ،٢٠٠٣، ص ١٣٠/١). ومهذب الدين أكثر من استعمال الزيادة فقال في معرض كلامه على:(مواضع لام التعريف:

تعلم فللتعريف ستة أوجه إذا لامه زيدت على أول الاسم

حضور وتفخيم وجنس ومعهد ومعنى الذي ثم الزيادة في الرسم

وأما الزيادة فكقول جرير:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأضاء الخلافة كاهله)

(المهلبي، ١٩٨٦، ص٧٩، ١٠٠، ١٠٨).

وجاء استعماله لمصطلح الصلة أقل فأورده في كلامه على مواضع (ما) فقال :(ثم مستفهما علا وهي حرف صلة ثم جحدها لايكمي) (المهلبي، ١٩٨٦، ص١٥٠، ١٦٩،١٧١). ثم شرح البيت فقال: (وأما قولي (وهي حروف صلة) فمن الناس من يعبر عنها بالصلة ومنهم من يعبر عنها بالزيادة) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ٢٥٤). فكأنه في قوله (من الناس) لمّح الى البصريين والكوفيين.

الصفة: على الرغم ممّا نسبه السيوطي (٩١١هـ) لأبي حيان(٧٤٥هـ) في أن الصفة مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين النعت، إذ قال والتعبير به اصطلاح الكوفيين وربما قال به البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة) (السيوطي ،١٩٧٩، ص١١٦/٢). إلاّ أنّ سيبويه والفراء استعملا المصطلحين (الصفة والنعت) إذ قال سيبويه :(وكذلك مررت برجلين رجل صالح ورجل طالح، وإن شئت صيرته تفسيرا لنعت، بأي رجل مررت؟ فتركت الاول واستقبلت الرجل بالصفة وإن شئت رفعت ...) (سيبويه ،١٩٨٣، ص٤٣١/١). واستعمل الفرّاء المصطلحين إذ قال في قوله تعالى: لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴿٩٥﴾ النساء: ٩٥ (يرفع (غير) ليكون كالنعت للقاعدين)(الفراء ،٢٠٠٣،ص ٢٠٦/٢). واستعمل مصطلح الصفة فقال في قوله تعالى:۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ

فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ المنافقون: ٤ (ومن العرب من يجزم بإذا فتقول إذا تقم أقم ... وأكثر الكلام فيها الرفع ؛لأنّها تكون في مذهب الصفة)(الفراء ،٢٠٠٣،ص ١٣١/٣) . وعدهما ابن يعيش(٦٤٣هـ) واحدا إذ قال: (النعت والصفة واحدة) (ابن يعيش، ص ٤٧/٣). ويبدو أن مهذب الدين متأثر بمن سبقه في استعمال المصطلحين فورد عنده استعمالهما بشكل متساوٍ تقريبا فمن ذلك استعماله مصطلح الصفة في كلامه على اسم الفاعل إذ قال: (ويكون صفة لموصوف كقولك: مررت برجل قائم أبوه ...) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ١٣١، ١٧٢، ١٧٦).

وأمّا استعماله للمصطلحين معا فجاء في كلامه على رويدا إذ قال :(وتأتي نعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا، أي سيروا رويدا، ومن شاء أظهر المصدر ووصفه بها) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ٦٩)

وذكر مصطلح النعت منفردا في كلامه على الأسماء التي لا ترخم فقال:(وأما النعت في قولك: يا زيد الظريف، فإنّ المقصود بالنداء غيره فلا تطرق إذا الى ترخيمه) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ١٥١، ٧٤، ١٤٤).

الحال: مصطلح استعمله البصريون والكوفيون إذ ورد عند سيبويه (١٨٠هـ) فقال :(هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول) (سيبويه، ١٩٨٣، ص ٤٤/١). وكذلك استعمله الفراء فذكره في قوله تعالى: لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ النساء: ٩٥،(وقد يكون نصبا على أنه حال ...). (الفراء، ٢٠٠٣، ص٢٠٦/١) واستعمل الفراء أيضا مصطلح القطع وهو مصطلح نسب الى الكوفيين فقال في قوله تعالى : يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ الحديد: ١٢ (وإن شئت نصبتها على القطع)(الفراء، ٢٠٠٣،ص١٣١/٣). ومهذب الدين استعمل مصطلح الحال فقط فذكره في مواضع من ذلك قوله في الواو:(مراتب الواو عشر واثنتان معا للعطف والحال والاقحام والقسم وأما الحال فقولك: جاء زيد وهو يضحك ...) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٩٧، ١٢٧،٧٨،٧٤).

التمييز: ويسمى التبيين والمُبين، والتفسير، وورد عند سيبويه بـ (التبيين) فقال في معرض كلامه على قول الراعي: فأمأت إيماءً خفيا لحبترٍ ولله عينا حبترٍ أيُّما فتى

فقال: أيما تكون صفة للنكرة، وحالا للمعرفة، وتكون استفهاما مبينا عليها ومبنية على غيرها، ولا تكون لتبين العدد) (سيبويه، ١٩٨٣، ص٢/١٨٠، ١٨١). وكذلك استعمل (التفسير) فقال في كلامه على (كم) :(وإذا قلت: كم عبد الله عندك، وليس يكون عبد الله تفسيرا للأيام؛ لأنه ليس منها. والتفسير: كم يوما عبد الله ماكث ...) (سيبويه، ١٩٨٣، ص٢/ ١٥٩)، وسمّاه المبرّد (٢٨٥هـ) بـ(التبيين والتمييز) (المبرد، ص٣/٣٢).

أمّا الكوفيون فاستعملوا مصطلح (التفسير والمفسر) فورد ذلك عند الفرّاء فقال في قوله تعالى: قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ يوسف: ٦٤ (وإن شئت جعلت حافظا تفسيرا لا فضل، وهو كقولك: لك افضلهم رجلا، ثم تلغى الهاء والميم فتقول : لك افضل رجلا)(الفراء، ٢٠٠٣، ص٢/٤٢).

واستعمل مهذب الدين في كتابه نظم الفرائد مصطلح (التمييز) فقط فأورده في كلامه على قول امرىء القيس إذ قال :(ولاسيما يوم بدارة جلجل... وأما النصب فعلى أن تكون ما كافة كفت سيّا عن الاضافة، وعدل الى النصب على التمييز) (المهلبي، ١٩٨٦، ص١٨٦، ٢١٢،٢٢٧، ٢٢٨).

العطف: مصطلح بصري (سيبويه ،١٩٨٣، ص٣/٥٠١ والمبرد، ص٤/١٥١). يقابله النسق عند الكوفيين (المخزومي، ١٩٥٨، ص ٣١٥). غير أن الفرّاء استعمل المصطلحين (العطف والنسق) فقال في توجيه قوله تعالى: وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ البقرة: ٣٥ (إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا وإن شئت عطفته على اول الكلام فكان جزما) (الفراء،٢٠٠٣، ص١/٢٩). واستعمل مهذب الدين مصطلح العطف الذي نسب الى البصريين إذ ذكره في مواضع كثيرة في كتابه منها قوله في مواضع الواو: (...أما العطف فقولك: قام زيد وعمرو) (المهلبي، ١٩٨٦، ص٩٧) وذكره أيضا في كلامه على (لا) إذ قال: (منازل (لا) تسع ... والعطف قولك: قام زيد لا عمرو (المهلبي، ١٩٨٦، ص ١٦٩ – ١٧٠، ١٣٥، ١٣٦، ٢١٦).

المبحث الثاني: الخلاف النحوي في كتاب نظم الفرائد وحصر الشرائد وموقف المهلبي منه

سبق وأن ذكرتُ أنّ كتاب نظم الفرائد من الكتب المختصرة في النحو؛ لذا لم يتعرض مهذب الدين الى المسائل الخلافية فيه كثيرا، ولم يصرح بموقفه من العلماء، ولكن يمكنني ألتمس مذهبه النحوي من كثرة ذكره للمصطلح البصري وغلبته على المصطلح الكوفي كما مرّ في المبحث الاول. كما أنّه ذكر رأي سيبويه في بعض المسائل والتي يبدو لي أنّه موافق

له فيها؛ من ذلك مسألة علة بناء رويدا، إذ قال :(وقد قيل لتضمنها تاء التأنيث وهو مذهب سيبويه) (المهلبي: ص٧٤، وسيبويه، ج١/٤٠٨). وكذلك في الفاء الجوابية إذ ذكر أنّها سُميت فاء جواب الجملة وهو ما يقوي قول سيبويه ومن قال بقوله في أنّها ليست زائدة.)، (المهلبي، ص١٠٨، وسيبويه، ج١/ص٧٠). وذكر أن الصحيح في(إنْ) المخففة في قول الشاعر:

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما

أنّها بعض حروف (إما) فسيبويه يقول في ذلك: وإما من خريف وحذف(ما) لضرورة الشعر. (المهلبي، ص ١١٣، وسيبويه ج١/ص ١٣٥). وذكر رأي سيبويه في الوصف بـ(إلاّ) حملا على (غير) في قوله تعالى لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ الأنبياء: ٢٢ أي :غير الله ، فحُملت (إلاّ) على (غير) في الوصف كما حُملت (غير) على (إلاّ) في الاستثناء(المهلبي، ص١٧٦، وسيبويه ج١/ص٣٧). وفي الآتي سأعرض المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين التي وردت في كتاب نظم الفرائد، والتي صرح في بعضها بموافقته للبصريين، وفي بعضها الآخر لم يصرح برأيه في موافقة ايّ منهما:

١. عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية

إنّ نصب الفعل المضارع بعد (حتى، الفاء، اللام، الواو، أو) من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين. فذهب البصريون الى أنّ الناصب للفعل بعد هذه الحروف هو(أن) مضمرة مقدرة بعدها، فقال سيبويه في باب سماه بباب: الحروف التي تضمر فيها (أن): (وذلك اللام التي في قولك: جئتك لتفعل، وحتى وذلك قولك: حتى تفعل ذاك، فإنما انتصب هذا بأن، وأن ههنا مضمرة؛ ولو لم تضمرها لكان الكلام محالا؛ لأنّ اللام وحتى إنّما يعملان في الأسماء فيجران وليستا من الحروف التي تضاف الى الافعال) (سيبويه، ١٩٨٣، ص٣/٦٥).

وقال المبرّد:(اعلم أن هاهنا حروفا تنصب بعدها الأفعال وليست الناصبة؛ وإنّما (أن) بعدها مضمرة، فالفعل منتصب بـ(أن) وهذه الحروف عوض منها ودالة عليها، فمن هذه الحروف: الفاء، والواو، وأو، وحتى، واللام المكسورة) (المبرد، ص٢/ ٦، والرماني، ١٩٨٣، ص ١١٩).

أمّا مذهب الكوفيين فهو أنّ النصب هنا بالصرف من دون تقدير (أن) مضمرة قبلها. (ابو البركات الانباري، ص٢/٥٥٥)، ومهذب الدين ذكر رأي البصريين والكوفيين في هذه المسألة وأشار الى عبارة الكوفيين من دون ترجيح، فقال: (وأما معنى الصرف فهو أن

تصرف الفعل الذي بعد الواو عن العطف على الفعل الأول الى العطف على تأويل المصدر؛ وذلك نحو قولك: لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ؛ لأن الفعل الأول منهي عنه والثاني ليس كذلك ، فكأنه صرف عن جهة معناه ، وهذه عبارة الكوفيين، ولذلك قلت (وقيل للصرف) وهذه عند البصريين بإضمار (أنْ) الخفيفة والتقدير عندهم: لا تجمع بين أنْ تأكل السمك وتشرب اللبن)(المهلبي ، ١٩٨٦، ص١٠١).

٢. إنْ بمعنى إذ

من المسائل الخلافية مجيء (إنْ بمعنى إذ) فقال مهذب الدين): وأمّا كونها بمعنى إذ فقد قيل في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ البقرة: ٢٧٨ ، معناه عند بعضهم : إذ كنتم مؤمنين ، ولو كانت إن للجزاء لوجب أنْ يكون الخطاب لغير المؤمنين ؛لأنّ الفعل الماضي في الجزاء معناه المستقبل، وقد جاء في القرآن الكريم مواضع فيها هكذا ، وقد قيل إنّ الصحيح فيها أن تكون للجزاء، قال لي الشيخ أبو محمد. أيده الله . أن تكون إن بمعنى إذ مذهب الكوفيين (المهلبي، ١٩٨٦، ص١١٢)

ذكر أبو البركات الانباري شواهد عدة لذلك على ذلك منها قوله تعالى: وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ البقرة: ٢٣ ، أي وإذ كنتم في ريب ؛ لأنّ الشرطية تفيد الشك بخلاف (إذ) فلا تقول:(إن قامت القيامة كان كذا وكذا)؛ لأنّ في هذا شك ولكن تقول:(إذ قامت القيامة)؛لانّ إذ تفيد الشك. فعلى هذا لا يجوز أن تكون (إنْ) في قوله تعالى:(وإنْ كنتم) شرطية ... وقوله تعالى: لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿٢٧﴾ الفتح: ٢٧، وقوله عليه الصلاة والسلام:(سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إنْ شاء الله بكم لاحقون) أي بمعنى إذ؛ لأنّه لا يجوز الشك في اللحوق بهم. وقول الشاعر:

وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر

أي إذ. والشواهد كثيرة على ذلك) (ابو البركات الانباري، ص ٦٣٢/٢-٦٣٣، والزبيدي، ص١٥٤). والذي يبدو أن ابن فارس (٣٩٥هـ) من الكوفيين هو من ذكر هذا المعنى فقال: (وتكون بمعنى(إذ)، قال الله جل وعز: وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ

﴿١٣٩﴾ آل عمران: ١٣٩...بمعنى :إذ ؛ لأنه . جل وعز. لم يخبرهم بعلوهم إلا بعد ما كانوا مؤمنين) (ابن فارس ،١٩٦٣،ص ١٣١).أمّا الفرّاء فإنّه جعل (أنْ) مفتوحة الهمزة بمعنى (إذ) إذ قال في قوله تعالى: أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾ الزخرف: ٥ (بفتح (أن) كأنهم أرادوا شيئا ماضيا، وأنت تقول في الكلام: أأسبك أن حرمتني؟ تريد إذ حرمتني) (الفراء،٢٠٠٣،ص ٢٧/٣) . فعلى هذا يكون ابن فارس من الكوفيين من قال بمجيء (إن) بمعنى (إذ) وليس جميع الكوفيين؛ لذا لا يمكننا أن ننسب الرأي إليهم جميعا؛ وإنما نقول بعضهم ذكر هذا المعنى.

أمّا رأي البصريين (ابو البركات الانباري، ص ٦٣٤/٢، والزبيدي، ص١٥٤) فإنهم لا يرون مجيء (إن) الشرطية بمعنى (إذ) في كل الشواهد التي ذكرها الكوفيون على ذلك، وحجتهم أن الاصل في (إن) أن تكون شرطية و(إذ) ظرفية، وكل حرف يدل على المعنى الذي وضع له (ابو البركات الانباري، ص٦٣٤/٢، والزبيدي ص ١٥٤).

وردّ أبو البركات الانباري(٥٧٧هـ) على الكوفيين بأن قال: لا حجة لهم في أن مجيء (إن) بمعنى (إذ) في الشواهد التي ذكروها؛ لأنّ العرب قد تستعمل (إنْ) الشرطية وإن كانت تدلّ على الشك؛ وذلك جريا على عادتهم في اخراج كلامهم مخرج الشك وإنْ لم يكن فيه شك (ابو البركات الانباري، ص ٦٣٤/٢). ويرى أبو حيان أنّه لا موجب لرد كلام الكوفيين، وذلك لكثرة الشواهد التي رجحت كفتهم، وأن تأويل ما كثر وجوده في كلامهم ليس بجيد (ابو حيان الاندلسي،١٩٨٩، ص٤٤١/٢). والذي يبدو من كلام مهذب الدين أنه ساق الشواهد على مجيء (إنْ) بمعنى (إذ)، في كلام الكوفيين، ولم يحدد من منهم قال بذلك. أمّا رأي البصريين فلمّح اليه في قوله: (وقد قيل إنّ الصحيح فيها أن تكون للجزاء) فكأنه يميل الى رأيهم.

٣. إعمال (إنْ) المخففة المكسورة

قال مهذب الدين :(وأما كونها خفيفة من الثقيلة فلك فيما بعدها وجهان: الإبطال والإعمال، فإذا أبطلت عملها رفعت ما بعدها بالابتداء، ولزم خبرها لام التوكيد، لابد من ذلك ليرفع اللبس بينها وبين (إنْ) النافية فتقول: إنْ زيد لقائم، وإنْ زيد لفي الدار، قال النابغة:

وإنْ مالك شئت للمرتجي إن تقعقت رحى الحرب أودارت على خطوب

وإنْ شئت نصبت ما بعدها على عملها مثقلة فقد قرىء وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ هود: ١١١ ، (وإن كلٌّ) بالرفع والنصب (ابن مجاهد، ١٩٨٨، ص ٦٧٨). وقال الشاعر:

كليـبُ إن النـاسَ الـذين عهـدتهم بجُمهُـور حُـزوَى فالريـاض لـدى النخـل)
(المهلبي،١٩٨٦، ص ١١٣).

لم يصرح مهذب الدين في النص السابق أنّ الإهمال رأي الكوفيين، والإعمال رأي البصريين في (إنْ) المخففة من الثقيلة، ولكنّه ذكر الإعمال والإهمال فيها فقط.

فالكوفيون يرون أنّ (إنْ) المخففة من الثقيلة لا تعمل في الاسم لا لفظا ولا تقديرا، ومن أمثلتهم عل ذلك (إنْ زيدٌ قائمٌ). وقوله تعالى: إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ الطارق: ٤، وقوله تعالى: وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ يس: ٣٢ ، والقرّاء السبعة اجمعوا على رفع (كلّ) في هذه الآيات، إلاّ حمزة وعاصم وابن عامر اختلفوا في ميم (لما) فإنهم يشددونها وعنئذ تكون (إن) نافية و(لما) بمعنى (إلا). والبقية من القراء يخففون (ميم) (لما) فتكون (إن) مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد. (ابن مجاهد ،١٩٨٨، ص ٣٣٩).

أمّا البصريون (ابو البركات الانباري،١٩٥/١-١٩٦، والزبيدي، ص١٩٦-١٧٠) فقد اعملوا (إنْ) المخففة من الثقيلة وجعلوا من ذلك قوله تعالى: وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ هود: ١١١ ، بتخفيف (لمَا) ونصب (كلاً).

وأشار سيبويه الى ذلك فقال:(وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمرا لمنطلق، وأهل المدينة يقرؤون (وإنْ كلاً لمَا ليوفينهم)، يخففون وينصبون...؛ وذلك لأنّ؛ الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل يَكُ ولم أُبَل حين حذف) (سيبويه،١٩٨٣، ص٢/ ١٤٠). وتابعه كثير من النحويين في جواز النصب بـ (إن) مخففة منهم أبو الحسن الهروي (٤١٥هـ) (الهروي ،١٩٧١، ص ٣٥)، وابن فلاح اليمني (٦٨٠هـ) (اليمني ،١٩٩٩، ص٢٢٢/٣)، والمرادي(٧٤٩هـ) (المرادي ،١٩٧٦، ص٢٢٨).

٤. الخلاف في حاشا

قال مهذب الدين :(وأمّا حاشا فنقول فيها: قام القوم حاشا زيد، والمبرّد يجيز النصب بعدها، ويروى أنّها فعل، وسيبويه لا يرى ذلك، ويستدل على أنّها لو كانت فعلا لدخلت عليها (ما) المصدرية كأختيها خلا، وعدا. فكنت تقول: قام القوم ما حاشا زيدا وهذا لم يسمع) (المهلبي ،١٩٨٦، ص ١٨٢). وللنحويين مذاهب في حاشا:

اولا: مذهب سيبويه والبصريين في كونها حرف جر ولا تأتي اسما فقال :(وأما حاشا فليس باسم ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر (حتى) ما بعدها وفيه استثناء) (سيبويه،١٩٨٣، ص ٣٤٩/٢، وابن السراج،١٩٩٩، ص٢٥٣/١). وحجة البصريين في كونها حرف هي :(ابو البركات الانباري، ص٢٧٨/١، والزبيدي، ص١٧٧-١٧٨).

١-الجر بها في قول الجميح الاسدي: حاشا أبي ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة فدم
٢-دخولها على ياء المتكلم من دون تقدم نون الوقاية كقول الاقشير الاسدي: (السيوطي،١٩٧٩، ص٢٨٥/٣).

من معشر عبدوا الصليب كراهة حاشي إني مسلم معذور ٣-عدم دخول (ما) المصدرية عليها (الأربلي، ص٢٥١) ويبدو لي أنّه موافق لرأيهم، بدليل ذكره كلام سيبويه.

ثانيا: وذكر المرادي مذهب الكوفيين والأخفش(٢١٥هـ)، وأبو عمرو الجرمي(٢٢٥هـ)، والمازني(٢٤٨هـ)، (المرادي ،١٩٧٩، ص ٥١٣)، والمبرد (المبرد، ص٣٩١/٤) بأنها تستعمل فعلا وحرفا. وحجتهم في ذلك (ابو البركات الانباري، ص٢٧٩/١-٢٨٠):

إنّها تستعمل فعل متصرف في قول النابغة الذبياني:

ورأى فاعلا في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحد

فكونه متصرفا يجب أن يكون فعلا. امّا كونها حرفا فإنّ لام الخفض تتعلق بها وذلك في قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ يوسف: ٣١.

٥ . ترخيم المضاف اليه

ذكر مهذب الدين في كلامه على الأسماء التي لا ترخم :(وأما المضاف اليه ففيه خلاف، فأهل البصرة لا يجيزون ترخيمه؛ لأنّه ليس المقصود بالنداء. وأهل الكوفة يجيزونه وينشدون :خذوا حظكم ياآلعكرم واذكروا أواصرنا والرجم بالغيب تذكر

أراد: ياآل عكرمة. وهذا من ضرورة الشعر. والمرخم في غير النداء له باب) (المهلبي،١٩٨٦، ص١٥٢). إنّ مسألة ترخيم المضاف إليه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين كما أشار الى ذلك في النص السابق، فالبصريون لا يجيزون ترخيم المضاف اليه قال سيبويه: (واعلم أنّ الترخيم لا يكون في مضاف اليه ولا في وصف ؛لأنّهما منادين) (سيبويه،١٩٨٣،ص٢٤٠/٢، وابن السراج،١٩٩٩،ص٣٥٩/١). واحتج البصريون على أن ترخيم المضاف اليه غير جائز؛ وذلك لعدم وجود شروط الترخيم وهي أن يكون المنادى مفردا معرفة زائدا على ثلاثة أحرف (ابو البركات الانباري، ص٣٤٩/١، والزبيدي، ص٤٨).

أمّا رأي الكوفيين في ترخيمه فإنهم اجازوا ذلك ويوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف اليه مثل قولك: ياآل مال) أي: يا آل مالك. واحتجوا لذلك بأنّه جاء في استعمالهم كثيرا كقول الشاعر السابق.(ابو البركات الانباري، ص٣٤٥/١، والزبيدي، ص٤٧).

وعلّل الرضي(٦٨٦هـ) عدم جواز ترخيم المضاف اليه قائلا: (ويجوز أن يعلل امتناع ترخيم المضاف اليه، بأنّ المضاف اليه لم يمتزج امتزاجا تاما بحيث يصح حذفه بأسره أو حذف آخره بدليل أن إعراب المضاف باقٍ والإعراب لا يكون إلاّ في آخر الكلمة، ولم يكن أيضا منفصلا عن المضاف بحيث يصح حذف آخر المضاف للترخيم بدليل حذف التنوين، وهو علامة تمام الكلمة منه لأجل المضاف اليه فهو متصل بالمضاف اليه بالنظر الى سقوط التنوين من المضاف، منفصل عنه لبقاء الإعراب على المضاف كما كان. فلم يصح ترخيم احدهما، والمضارع للمضاف حكمه حكم المضاف)(الاستربادي، ص٣٩٦/١).

٦. ترخيم الثلاثي

ذكر مهذب الدين في هذه المسألة أهل البصرة وأهل الكوفة فقال:(وأمّا الاسم الثلاثي فإنْ كان ساكن الأوسط كعمرو وبكر فقد اجمعوا على ترك ترخيمه وإنْ كان متحرك الأوسط كعمر وأسد فأهل الكوفة يرخمونه، وأهل البصرة لا يرخمونه، كراهة الاجحاف بالاسم الثلاثي؛ لان اقل الاصول ثلاثة أحرف) (المهلبي، ١٩٨٦، ص ١٥٣و١٥٤). ورأي البصريين صريح في المسألة فهم لا يجيزون ترخيم الثلاثي بأي حالٍ إذ قال سيبويه: (واعلم أنّ كل اسم على ثلاثة احرف لا يحذف منه شيء) (سيبويه،١٩٨٣، ٥٦،٥٧/٣، ابو البركات الانباري، ص٢٧٨/١).أمّا الكوفيون فقد أجازوا ذلك فما كان أوسطه متحركا جاز ترخيمه مثل: عنق . ياعن(ابو البركات الانباري ، ص٢٧٨/١).ونسب الرضي جواز ذلك الى الفراء والاخفش(الاستربادي،ص٣٩٥/١). وعلّل سبب عدم ترخيمه بقوله: (لانهم كرهوا نقص الاسم قياسا مطردا عن اقل أبنية المعرب أي عن الثلاثي بلا علة ظاهرة موجبة) الاستربادي،ص٣٩٧/١).

٧. زيادة (ما) مع إذ وحيث

قال مهذب الدين في كلامه على مواضع (ما):

(وبتأويل مصدر ثم كفا سلطت ثم غيرت مستتما

...والخامس: قولي:(سلطت) أردت التي تصحب إذ، وحيث، وكيف على مذهب الكوفيين فإن مجرد هذه الأدوات لا يجزم بنفسه حتى يضاف اليه(ما) فتسلطه على العمل فنقول : إذ ما تقم أقم وشبهه و(ما) في سائر ادوات الشرط ليست كذلك، وإنما زيدت للتأكيد...) (المهلبي ،١٩٨٦،ص ٢٦٠).

نسب مهذب الدين زيادة(ما) مع حيث وإذ الى الكوفيين، والذي يبدو أنّ هذا الرأي ذكره سيبويه فقال: (ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يضم الى كل واحد منها (ما) فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة (إنما وكأنما) وليست (ما) فيهما بلغوا، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد) (سيبويه،١٩٨٣، ص ٥٦/٣،والمبرد ص٤٧/٢). وسمّاها

الرماني(٣٨٤هـ) المسلطة فجعلها قسم من اقسام الزائدة فقال:(ان تكون مسلطة وذلك نحو قولك: ربما قام زيد)(الرماني، ١٩٨٣، ص٩١).

وتابعه في التسمية البطليوسي (٥٢١هـ) فقال: (ومنها (ما) التي تدخل على ما لا يعمل فتوجب له العمل وتسمى (المسلطة) وهي ضد الكافة وهي التي تلحق (حيث، وإذ) في قولك: حيثما تكن أكن، وإذما تأتيني أكرمك؛ لان حيث، وإذ لا يشترط بهما حتى تضاف اليهما (ما) (البطليوسي، ١٩٨٠، ص٣٤٤). ونسب صاحب الموفي في النحو الكوفي (١٣٤٩هـ) الى الفراء أنه أجاز الجزم بها من غير(ما) (الكنغراوي، ١٩٥٠، ص١١٩). والذي يظهر لي أنّ مهذب الدين نسب رأيا للكوفيين وهو رأي جميع النحويين وليس في المسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين

الخاتمة

وبعد أنْ انتهيت من كتابة بحثي هذا أود أن أوجز أهم النتائج التي توصلت اليها:

١ـ يعد كتاب نظم الفرائد وحصر الشرائد لمهذب الدين المهلبي من الكتب المختصرة في النحو العربي، استعان لشرح كتابه بذكر المصطلحات النحوية وآراء العلماء.

٢ـ استعمل المصطلح البصري فقط ومن أمثلة ذلك استعماله مصطلح(الحال، والتمييز، والعطف) من دون أن يستعمل المصطلح الكوفي(القطع، والتبيين، والنسق). وفي بعض الأحيان خلط بين المصطلح البصري والكوفي فمن ذلك استعماله مصطلح (النعت والصفة)، بشكل متساوٍ، وأحيانا أخرى غلب المصطلح البصري على الكوفي فمثلا استعمل (النفي) أكثر من استعماله (الجحد). فيبدو أنه كان ميالا لاستعمال المصطلح البصري.

٣ـ أشار الى المسائل الخلافية في كتابه وذكر فيها رأي البصريين والكوفيين من غير ترجيح، من ذلك : مسألة نصب الفعل المضارع بعد واو الصرف، وكون حاشا حرف وليس فعل. ورجح رأي البصريين في مسألة مجيء (إن) المكسورة بمعنى (إذ). وكذلك في ترخيم الاسم الثلاثي؛ لأنّه ذكر علة ذلك فكأنّه يرى رأي البصريين في عدم جواز ترخيمه.

٤– ويظهر أنّ مهذب الدين كان متأثرا بالمدرستين البصرية والكوفية تأثرا واضحا وذلك من استعماله لمصطلحاتهم وآرائهم، وذكر المسائل الخلافية بينهم. وعلى ما يبدو لي أنّه كان ميالا للبصريين أكثر، ويظهر ذلك من ذكره لآراء سيبويه أكثر من غيره من العلماء، واستعماله المصطلح البصري اكثر من المصطلح الكوفي.

المصادر والمراجع

١. ابن جني، ابو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، ١٩٢٥م، *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت ط١.

٢. ابن السراج، ابو بكر محمد، (٣١٦هـ)، ١٩٩٩م، *الاصول في النحو*، تحقيق: د عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط٤.

٣. ابن فارس ، ابو الحسن أحمد، (٣٩٠هـ) ، ١٩٦٣م، *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها* ،تحقيق : مصطفى الشويحي ، بيروت .
٤. ابن مجاهد، احمد بن موسى (٣٢٤هـ) ، ١٩٨٨م ، *السبعة في القراءات* ، تحقيق: د شوقي ضيف دار المعارف ،ط٣.
٥. ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي (٦٤٣ هـ) *شرح المفصل* ، (د ت)، عالم الكتب بيروت
٦. الانباري ، ابو البركات ، عبد الرحمن بن ابي الوفاء، (٥٧٧هـ)، (د ت) ، *الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* ، دار احياء الكتب ، مصر.
٧. الأربلي، علاء الدين بن علي (القرن ٨) ، (د ت) ، *جواهر الادب في معرفة كلام العرب* تحقيق : محمد مهدي السيد الموسوي ، النجف .
٨. الأستربادي، محمد بن الحسن الرضي (٦٨٦ هـ) ،(د ت) *شرح الرضي على الكافية* ، تعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ط٢ .
٩. الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي ابو حيان (٧٤٥هـ) ، *ارتشاف الضرب من كلام العرب* ، ج١ ١٩٨٤، ج٢ ١٩٨٧، ج٣ ١٩٨٩.، تحقيق: د مصطفى النماس ، مطبعة المدني ، مصر ،ط١.
١٠. البطليوسي ، ابو محمد عبد الله السيد (٥٢١هـ) ، ١٩٨٠م، *الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل*، تحقيق : سعيد عبد الكريم سهودي ، دار الرشيد للنشر .
١١. الجرجاني ، الشريف علي بن محمد (٨١٦هـ) ،١٩٨٣م، *التعريفات*، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط١ .
١٢. الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (٦٢٣هـ) ، (د ت)، *معجم البلدان* ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٣. الرماني ، ابو الحسن علي بن عيسى (٣٨٤هـ) ، *معاني الحروف* ، ١٩٨٣ ، تحقيق : د عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة.
١٤. الزبيدي ، عبد اللطيف بن ابي بكر(٨٠٢هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تحقيق : د طارق الجنابي ، مكتبة النهضة العربية ،ط١٩٨٧،١م.
١٥. السامرائي ، الدكتور ابراهيم ، ١٩٨٧، *المدارس النحوية اسطورة وواقع* ، ، دار الفكر ،عمان .
١٦. سيبويه ، عمرو بن عثمان (١٨٠هـ)، *الكتاب* ، ١٩٨٣، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
١٧. السيوطي ، جلال الدين (٩١١هـ) ، ١٩٧٩م ، *همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية* ، تحقيق: د عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ،كويت.
١٨. الفراء ، ابو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧هـ)، ٢٠٠٣، *معاني القران* ، اعتنى به : فاتن محمد خليل الليون، دار احياء التراث، بيروت لبنان،ط١.
١٩. الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥ هـ) ، ١٩٨٤، *العين* ، تحقيق : د مهدي المخزومي ود ابراهيم السامرائي ، بغداد ،.
٢٠. الفيروز أبادي ، مجد الدين (٨١٧هـ) ، ٢٠٠٣، *القاموس المحيط* ، اعداد : محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، ط٢ بيروت .
٢١. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، ١٩٥٥، *انباه الرواة عن انباء النحاة*، ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية .
٢٢. الكنغراوي، صدر الدين (١٣٤٩هـ) ، ١٩٥٠م، *الموفي في النحو الكوفي* ، شرحه بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
٢٣. المخزومي، الدكتور مهدي ،١٩٥٨م ، *مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو* ، ، مطبعة البابي الحلبي ،مصر
٢٤. المرادي، حسن بن قاسم (٧٤٩هـ) ،١٩٧٦، *الجنى الداني في حروف المعاني* ، تحقيق : الاستاذ طه محسن، الموصل .
٢٥. المهلبي، مهذب الدين مهلب بن الحسن (٥٣٨هـ) ، ١٩٨٦م ، *نظم الفرائد وحصر الشرائد*، تحقيق: عبد الرحمن بن سلمان العثيمين ، مكتبة التراث بمكة المكرمة ط١.
٢٦. الهروي، علي بن محمد (٤١٥هـ) ، *الازهية في علم الحروف* ، ١٩٧١م ، تحقيق : عبد المعين الملوحي، دمشق .
٢٧. اليمني، منصور بن فلاح (٦٨٠هـ) ، ١٩٩٩م، *المغني في النحو* ، ، تحقيق : عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ،بغداد.